منهج التسولي في نقل الفتوى من خلال كتابه الجواهر النفيسة

– دراسة وصفية– باب النكاح أنموذجا

Imam Al-Tasouli's approach to fatwa Through his book Precious Jewels - Chapter on Marriage as a Model -

إلياس تمشيشات[1*]، أ.د ليلى حداد[2]

[1] جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)

i. tamchichat@univ-alger.dz

[2] جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)

l.hadad@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2022/06/06 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

الملخص:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

يتطلع هذا البحث إلى المشاركة في التعريف بالفقيه النوازلي الموثق المحرر القاضي الأعدل أبي الحسن علي بن عبد السلام بن علي التُّسولي السبراري الفاسي المتوفى سنة 1258هـ، وبيان منهجه من خلال كتابه الذي يعد جوهرة من نفائس فقه النوازل الموسوم بعنوان: "الجواهر النفيسة فيما يتكرر من الحوادث الغريبة".

وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، فالمبحث الأول اختص في التعريف بالإمام التسولي، أما المبحث الثاني فقد بينت فيه منهج الإمام التسولي في جمعه وسوقه لقضايا النوازل والأحكام.

وقد ختمت البحث بذكر أهم النتائج المتوصل إليها في ثناثا البحث مثل: اتصاف الإمام التسولي بالأمانة والدقة في نقله للنصوص الفقهية وجمعه بين العلم والزهد، وذكرت بعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: التسولي؛ الجواهر؛ المنهج؛ النوازل؛ مخطوط.

---

[*] المؤلف المرسل

Abstract:

Alone and prayer And peace be upon the one after whom there is no prophet, and upon his family, companions and those who followed them in goodness until the Day of Judgment. : This research talks about participating in introducing the Nawazi jurist, the documented editor, the just judge, Abi Al-Hassan Ali bin Abd Al-Salam bin Ali Al-Tawli Al-Sabarari Al-Fassi who died in1258 AH, and his method through His book, which is considered one of the precious jewels of the jurisprudence of calamities, is marked with the title: "The Precious Jewels in Recurring Strange Incidents". The research included an introduction, two chapters, and a conclusion. The first topic was devoted to the definition of Imam al-Tasouli, while the second topic concluded the research by mentioning the most important results reached in the two parts of the research, such as: Imam al-Tasoli's characterization of honesty and accuracy in his transmission. and provisions. For jurisprudence texts and its combination of science and asceticism, and some recommendations were mentioned.
Keywords: betting; jewels; curriculum; cataracts manuscript.

1. المقدمة:

بسم الله الحمد وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

اهتم العلماء بالنوازل والوقائع التي تعرض للعامة والخاصة من الناس، فبينوا لهم حكم الشرع فيها نقلا من الأدلة الشرعية مثل: القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس والمصلحة المرسلة والعرف وهلم جرا.

فأمّا المسائل المستجدة التي لم يعرض لها نص صحيح صريح من الأدلة الشرعية فاجتهد فيها العلماء في إلحاق الشّبيه بالشّبيه والنّظير بالنّظير بما آتاهم الله من العلم والفهم، فلم يتركوا نازلة إلا وقد بحثوا في حكمها الشرعي، ولم يقفوا عند هذا القدر بل قد جمعوا تلك الفتاوى والأجوبة تعظيما للعلم وتشريفا لأهله وخوفا من التلاشي والاندثار مع نسبتها إلى قائلها.

فمن أعلام فقهاء المغرب الأقصى الذين ساهموا في خدمة المذهب المالكي خاصة في فقه النوازل بعمق دراستهم ودقتها في استنباط الأحكام وجمعها الفقيه أبو الحسن التُّسولي من خلال كتابه الموسوم ب:"نوازل التُّسولي" فقد جمع فيه فتاوى ومسائل فقهائنا المتأخرين والأقدمين، وقد اجتهدت في تبيان منهج الإمام في جمعه لهذه النوازل من خلال باب النكاح، وقد تحصلت على نسختين يتوفر فيهما باب النكاح، النسخة التونسية والنسخة المغربية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بالإمام التُّسولي وبيان منهجه في نقله لفتاوى العلماء التي هي عبارة عن النزر القليل مقارنة بما تركه العلماء من فتاوى وأحكام للنوازل المستجدة.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا البحث فيما يلي:

1- إبراز علَم من أعلام السّادة المالكية ودوره في خدمة المذهب المالكي.

2- الوقوف على أسلوب الإمام التُّسولي في نقله لنصوص فقهاء المذهب.

3- إعانة القارئ على فهم واستيعاب ما سيق من القضايا والنوازل في كتاب الجواهر.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ فقد تتبعت ترجمة الإمام التُّسولي من مظانها وقمت بقراءة وتحليل الفتاوى التي نقلها في باب النكاح من خلال كتابه الجواهر لبيان منهجه.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسولة التالية:

1- من يكون الإمام التُّسولي؟
2- ما مكانته التي عرف بها في العلم؟
3- ما منهجه الذي سرى عليه في تبويبه لكتاب الجواهر؟
4- ما منهجه في نقله للنصوص الفقهية؟

خطة البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات رسمنا خطة لهذا البحث بغية الإجابة عن تلكم التساؤلات المطروحة وهي كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بالإمام التسولي. المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: نشأته وصفاته وشيوخه.

المطلب الثالث: مكانته في العلم.

المطلب الرابع: آثاره ووفاته.

المبحث الثاني: منهج الإمام التسولي في جمعه وسَوقه لقضايا النوازل والأحكام.

المطلب الأول: منهجه في تبويبه للكتاب.

المطلب الثاني: منهجه في نقله للنصوص الفقهية.

المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع فقهاء المذهب.

المطلب الرابع: منهجه فيما يتعلق بخطه.

الخاتمة.

2. التعريف بالإمام التسولي:

1.2 اسمه ونسبه:

أبو الحسن سيدي علي بن عبد السلام بن علي مديدش التسولي– التسول بالضم قبيلة من البربر نسبت إليهم المدينة[1] الورتناجي السبراري، يلقب بمديدش[2] من بني مقورة نسبة إلى قبيلة التسول قبيلة من البربر مرجعها إلى زناتة وبيت أولاد التسولي قديم وشهير بفاس ولازال الجم الغفير من هذه القبيلة اليوم بفاس في حرف كثير أقلهم انخراطا في العلم الشريف[3] تقع في تلال مقدمة الريف شمال غرب مدينة تازا، وهي محاطة بقبائل الحياينة من الغرب والبرانص من الشمال وغياثة من الشرق والجنوب وتعد قبيلة التسول من أصغر القبائل مساحة بمر تازا حيث تصل مساحتها مجالها إلى حوالي:47.630 هكتار.[4]

2.2 نشأته وصفاته وشيوخه:

1.2.2 نشأته وصفاته:

لم أقف في كتب التراجم على تاريخ ولادة الإمام التسولي، حتى هو نفسه كانت كتبه التي ألفها خلوا من تاريخ ولادته، غير أن المتتبع لكتب التراجم يجدها تصفه بالمسن؛[5] فمن خلال هذه الصفة يمكن التنبؤ أن ولادته كانت أواخر القرن الثاني عشر والله أعلم. أصله من قرية سبرارة كما أخبر عن نفسه في كتابه البهجة شرح التحفة[6]، نشأ الإمام التسولي بقبيلة تسول أما استقراره فكان بفاس[7] فقد كانت في تلك الفترة من الزمن مدرسة لطلب مختلف العلوم الشرعية يأتيها الطلبة من مشارق الأرض ومغاربها؛ لما فيها من العلماء والمدرسين. أما صفاته فقد وصف بالعالم العلامة النزيه، حامل راية المذهب المالكي بالمغرب، والممد بالمواهب الربانية والسر المطرب، النوازلي الموثق، المحرر المحقق، القاضي الأعدل، المسن البركة الأحفل كان رحمه الله فقيها مشاركا مطلعا محررا له اليد الطولى في علم النوازل والأحكام وكان موصوفا بالخير والدين، والزهد والورع والخير واليقين. ولي قضاء الجماعة بفاس في شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين وألف1247هـ؛ فحمدت سيرته، وأحسن الناس الثناء عليه، ثم أعفي منه في عام الخمسين ثم وليه مرة أخرى بتطوان، ثم أقيل منه ورجع إلى فاس.[8]

جاء في هامش عمدة الراوين: حدثني والدي رحمه الله أن الفقيه التسولي رحمه الله قبل قضاء تطوان رغبة منه في الخلوة والهدوء، حتى يفرغ للتأليف لقلة الأشغال القضائية بها. وحدثني أن سبب عزله عن قضاء تطوان هو أن بعض الدباغين جاءوه ليشهدوا في بعض القضايا فرد شهادتهم؛ لكونهم كانوا يسيرون وأفخاذهم عارية، وهذا عنده إخلال بالمروءة وجرحة، على ما تقرر في الفقه المالكي فاعصوصبوا عليه، وقصدوا الشيخ سيدي علي بن ريسون فكتب في شأنهم إلى السلطان فأعفاه من قضاء تطوان؛ تسكينا لأهلها وقبولا لشفاعة ابن ريسون، وربما تضافرت عوامل عديدة في عزله والله أعلم.[9]

2.2.2 شيوخه:

من بين شيوخ الإمام التسولي الذين تتلمذ عليهم ونهمل من علمهم الشيخ سيدي حمدون ابن الحاج، والمفتي أبي عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم الدكالي وهو عمدته وغيرهما ممن هو في طبقتهما[10] والشيخ العربي بن إدريس العلمي[11] فلا بأس أن نعرف بمشايخه الأعلام؛ فهم أولياء نعمته في مرحلة الطلب.

أ- حمدون عبد الرحمن ابن الحاج السلمي المرداسي:

ولد عام أربعة وسبعين ومائتين وألف المفسر المحدث الأديب الشاعر المطلع، ولي حسبة فاس مدة -بالغ فيها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- ثم قيادة قبائل الغرب فأحي في أهله السنة وأزال الظلمات التي كانت قبله، ثم عزل نفسه واشتغل بالتدريس والتأليف. كان رحمه الله ممن انتهت إليه الرياسة في جميع العلوم واستكمل أدوات الاجتهاد على الخصوص والعموم، أحرز قصبات السبق في مجال الاستنباط وارتبطت بذهنه العلل ومسالكها أي ارتباط وانفرد بالمهارة والتبحر في جميع الفنون مع الخشية والخضوع والوقار والبكاء والاعتبار فقد قال فيه أبو العباس سيدي أحمد التجاني إنه سيد علماء وقته وأنا أسأل الله أن يكتبه في دوان السعداء وأن لا يتصرف فيه مخلوق. رحل إلى المشرق فحج وزار ورجع بعلم غزير وفضل كثير. له تآليف عدة منها: تفسير سور من القرآن الكريم، ومنظومة ميمية في السيرة على نهج البردة اشتملت على نحو أربعة آلاف بيت، وشرحها له في خمسة أسفار وأرجوزة في المنطق وعلم الكلام ونظم الحكم لابن عطاء الله ونظم مقدمة ابن حجر

وشرحها له في سفر سماه نفحة المسلك الداري لقارئ صحيح البخاري... إلى غير ذلك توفي عشية يوم الإثنين سابع ربيع الثاني عام اثين وثلاثين ومائتين وألف وكان لجنازته مشهد عظيم ومحفل كريم شهده الأكابر والأصاغر.[12]

ب– أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الدكالي:

منسوبون إلى دكالة بطن من هلال بن عامر بن صعصعة يتصل نسبهم بمضر بن نزار بن معد بن عدنان– المشنزائي–منسوبون إلى مشنزاءة وهي قبيلة من قبائل عرب دكالة كانت لهم الصيت العالي بين القبائل– الفاسي كانت ولادته ليلة الأحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة اثنين وستين ومائة وألف بيتهم بيت علم وصلاح ودين وأدب كان رحمه الله فقيها علامة عليه المدار في الفتوى بفاس وما يليها في وقته وولي القضاء بها مدة قليلة بعد عزل القاضي سيدي العباس بن سودة ثامن ربيع الأول سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف كان عارفا بالفقه والنوازل بصيرا بها خبيرا بطرقها أخذ عن والده الشهير بابن غازي ت.1184هـ وعن الشيخ أبي الحسن علي زين العابدين العراقي الحسني وغيرهما من أهل عصرهما. قال في حقه في نزهة الأبصار كان يلخص فتواه في سطرين اثنين وربما جمعها في سطر واحد من شدة حفظه وذكائه ولا زالت الناس تأخذ العلوم من فتواه. توفي ليلة الجمعة ثامن أو عاشر رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف.[13]

3.2: مكانته في العلم.

ذكرنا قبل أن الإمام التسولي رحمه الله ولي القضاء بفاس ثم بتطوان فقد كانت العادة منذ قديم الأعصار أنه لا يلي قضاء فاس إلا قاض واحد، حتى ثامن محرم عام(1284هـ) صدر أمر السلطان محمد بن عبدالرحمن العلوي بجعل قاضيين بها، وذلك بطلب من قاضيها الشيخ مولاي محمد بن عبدالرحمن العلوي المدغري الحسني (ت1299هـ) [14]. فلو لم يكن الإمام التسولي صاحب قدم راسخة في العلم لما حصّل تلك المنزلة والمكانة في تفرده بولاية القضاء وفي مدينة فاس التي كانت تعج بالعلماء فقد كانت حاضرة المغرب.

كذلك كان مرجع الفتوى حتى لمن هو خارج بلاد المغرب؛ فقد بعث الأمير الحاج عبد القادر بن محيي الدين سؤالاً لعلماء فاس في شأن الخطب الذي حل بالقطر الجزائري وأجابه عنه بعد إشارة السلطان عبدالرحمن بن هشام بن محمد بن عبدالله (1238هـ/ 1276هـ) برسالة في عدة كراريس وهذا الخطب تسبب عنه استيلاء فرنسا على الجزائر سنة 1246 هـ وعلى بقية القطر شيئاً فشيئاً[15].

أما عن شهادة العلماء فيه فقد وصفه الإمام العلامة المحدث الشريف محمد بن جعفر الكتاني، فقال: «الشيخ الهمام الفقيه، العالم العلامة النزيه، حامل راية المذهب المالكي بالمغرب، والممد بالمواهب الربانية والسر المطرب، النوازلي الموثق، المحرر المحقق، القاضي الأعدل المسن البركة»[16].

وقال فيه العلامة محمد بن محمد مخلوف: « الفقيه النوازلي الحامل لواء المذهب المطلع على أسراره المحقق العلامة المتفنن المؤلف المتقين مع صلاح ودين متين وزهد وورع ويقين»[17].

وأثنى عليه الإمام محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، فقال: «قاضي فاس وتطوان الأعدل، متبحر، حافظ المذهب وحامل لوائه، جامع للعلوم»[18].

وجاء في عمدة الراوين: «الشيخ الهمام الفقيه، العالم العلامة النزيه النوازلي، الموثّق المحرر المحقق، القاضي الأعدل»[19].

ووصفه العلامة المؤرخ عبدالسلام بن سودة، فقال «كان علامة مشاركا، حافظا نوازليا، يستحضر نصوص الفقه المالكي»[20].

4.2: آثاره ووفاته:

نعرج في هذا المبحث على آثار الإمام التسولي–رحمه الله– من مؤلفات وأبناء وتلامذة:

1.4.2 مؤلفاته:

1– شرح كتاب الشامل لبهرام بن عبد الله الدميري ت 805هـ.:

من ترجم للإمام التسولي نسب له هذا الشرح[21] كذلك ذكره في بعض مؤلفاته في غير ما موضع[22]، يقع شرح هذا الكتاب بتمامه في تسعة أجزاء، خمسة منه هي للفقيه محمد بن هنُّو اليازغي (ت1231هـ) وسماه: "الفتح الكامل في توضيح الشامل"، انتهى فيه إلى باب المرابحة من كتاب البيوع. والأربعة الأخيرة منه هي تكملة الفقيه التّسُولي لما تبقى، وهو لا يزال مخطوطا، توجد منه نسخة كاملة للشارحَين معاً بخزانة القرويين، رقمها: 460.

2– حاشية على شرح التاودي بن سودة[23] للامية الزقاق[24]:

من ترجم للإمام التسولي نسبها إليه[25]، كما أنه ذكرها في كتابه البهجة في شرح التحفة ونسبها إليه[26] ألف هذه الحاشية في مدة وجيزة حوالى شهر ونيفا فقد صرح في خاتمتها بمدة تأليفها فقال: «ووافق الفراغ من تأليفها آخر ربيع النبوي الأنوار عام خمسين ومائتين وألف، وكان ابتداؤها قبل أوله بأيام قلائل».[27]

3– أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر الجزائري في الجهاد:

وردت هذه الأسئلة إلى علماء فاس سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف من عند الحاج عبد القادر بن محيي الدين فأجاب عنها الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن عبد السلام مديدش التّسولي بجواب طويل بعد إشارة السلطان عبدالرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله (1238هـ/1276هـ)[28] كما طبعت بدار الغرب الإسلامي سنة (1996م)، الطبعة الأولى، في أطروحة دكتوراه، دراسة تحقيق الدكتور: عبد اللطيف أحمد الشيخ محمد صالح، بعنوان: أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبدالقادر في الجهاد. وتقع في (400) صفحة.

ووافق الفراغ من تأليفه وجمعه: ظهر يوم الأربعاء عاشر ربيع النبوي الأنور سنة: "ثلاث وخمسين ومائتين وألف".[29]

4-البهجة في شرح التحفة:

غالب من ترجم للإمام التسولي نسب إليه هذا الشرح[30] بل حتى الإمام التسولي نسبه لنفسه حيث قال: «كما أشرنا إلى ذلك في حاشيتنا على الزرقاني وشرحنا للتحفة»[31]

شرح فيه أرجوزة القاضي أبي بكر بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي[32] المسماة "تحفة الحكَّام في نكَت العقود والأحكام"، وقد ذكر في مقدمة شرحه سبب تأليفه لكتابه البهجة فقال: «طلب مني الكثير من طلبة الوقت أن أضع لهم شرحاً عليها يشفي الغليل، ويكمل المرام، ويكشف مِن خَفِي معانيها ما وراء اللّثام، ويحتوي على إعراب كل ألفاظها؛ ليتدرّب المبتدي بعلم النحو الذي عليه المدار في الفهم والإفهام، وعلى بيان منطوقها ومفهوم الكلام، وعلى إبراز فرائد الفوائد وفروع تناسب المقام، مبيّناً ما به العمل عند المتأخرين من قضاة العدل والأئمة الكرام»[33] وافق الفراغ من تأليفه يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال عام ستة وخمسين ومائتين وألف.[34]

5- حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل:

الذي يدل على نسبة هذه الحاشية للإمام التسولي تنبيهه عليها في حاشيته على شرح التاودي للامية الزقاق، حيث قال: «كما أشرنا إلى ذلك في حاشيتنا على الزرقاني»[35] وفي كتابه البهجة في شرح التحفة[36].

6- الجواهر النفيسة فيما يتكرّر من الحوادث الغريبة:

هذا الكتاب هو موضوع الدراسة والتحقيق، سنتناول الحديث عنه في الفصل الثاني من قسم الدراسة.

7- جمع وثائق الزياتي[37]:

نسب هذا المؤلف للإمام التسولي غير واحد ممن ترجم له حيث وردة عبارة «وجمع وثائق الزياتي، ورتبها أحسن ترتيب» في كتب عدة ممن ترجم له[38].

8– جمع وثائق الفشتالي[39]:

ذكر في عمدة الراوين حيث قال: «وجمع وثائق الفشتالي ورتبها»[40]. كذلك نسبها إليه محمد مخلوف والزركلي عند ترجمتهما له[41].

2.4.2 أنجاله:

وخلف الإمام التسولي أنجاله البررة: الفقيه العدل السيد أحمد والسيد خليل والخير السيد إدريس والسيد الهادي. وهم في السن على هذا الترتيب. فالسيد أحمد توفي عن ولده السيد فضول، وتوفي هذا عن غير عقب. والسيد خليل توفي عن ولده سيدي محمد، وتوفي هذا عن أولاده: منهم سميه سيدي محمد وهو الآن بقيد الحياة. وتوفي السيد إدريس عن ولديه الحاج عبد السلام وسيدي محمد، وهما بقيد الحياة الآن. وتوفي السيد الهادي عن غير عقب. والبقاء لله.[42]

3.4.2 تلامذته:

للإمام التسولي رحمه الله تلاميذ كثر كما أخبر في كتابه "البهجة في شرح التحفة" فقال: «طلب مني كثيرٌ من طلبة الوقت أن أضع لهم شرحاً عليها»[43]، لذلك اقتصرت على ذكر خمسة منهم ممن وقفت عليهم في كتب التراجم:

– عبد القادر بن أبي القاسم العراقي:

عبد القادر بن أبي القاسم بن عبدالله بن إدريس العراقي، الفقيه الواعظ المحدث، سكن بفاس، أخذ عن والده أبي القاسم وعمه محمد وسيدي وليد العراقي والتسولي، كان علامة محدثا مدرسا له حاشية على شرح المكودي على الألفية، وحاشية على شرح التاودي على التحفة، توفي بمدينة الإسكندرية حاجا ربيع الأول عام 1288هـ[44].

– محمد بن الطالب بن مَحمد بن سودة المري:

ولد في سنة 1216هـ، حفظ القرآن ودرس العلوم بالقرويين على شيوخ منهم: علي التسولي ومحمد بن عبد الرحمن الحجرتي ت.1275هـ وغيرهما كثير، كان علامة، مطلعا، زاهدا، توفي بالقصر الكبير وبه دفن أوائل رجب سنة 1294هـ[45].

– محمد المطيع بن محمد العباسي:

قاضي الجماعة بمراكش في ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف، خطيب مسجد ابن يوسف بمراكش، وخطب بجامع المنصور قبل ذلك ومفتيها العلامة المحقق، الزاهد الوارع أخذ رحمه الله عن العلامة سيدي علي التسولي وطبقته، كان مقتصدا في أكله وفي أمره كلها، شرح مثلث الغزالي قرأ بفاس في فاقة شديدة، وكان من الصلاح بمكان، لم يخلف تركة عدا بعض الكتب، توفي رحمه الله في ذي القعدة عام 1295هـ[46]

– أبو الحسن علي بن محمد السوسي:

نزيل فاس قرأ على عدة مشايخ من علماء سوس[47] ومراكش وأخذ بفاس عن جماعة من علمائها كالشيخ سيدي علي التسولي وغيره، وكان فقيها نحويا عالما نوازليا مشاركا في عدة علوم يقول الشعر له شرح على الألفية لابن مالك، توفي رحمه الله تاسع عشر شهر جمادى الثانية عام 1311هـ ودفن بفاس بعد أن استقر بها[48].

– العربي بن إدريس الشريف العلمي اللحياني:

المعروف بالموساوي أستاذ مقرئ مجود علامة فاضل له مشاركة في فنون شتى فيه، محدث مفسر أصولي، نحوي خير دين عابد متبتل ناسك عارف بربه دال عليه مرشد إليه، أخذ عن الشيخ بدر الدين الحومي ت1266هـ، وعلي التسولي والشريف أبي العلاء البكراوي ت1257هـ وقيل 1258هـ. وغيرهم كثير، توفي عن سن عالية ليلة السبت سادس عشر جمادى الآخرة سنة (1320هـ) دفن بمدشر موساوة أحد مداشر جبل زرهون[49] [50].

4.4.2 وفاته:

غالب من ترجم للإمام علي التسولي نص على أن وفاته كانت صبيحة يوم السبت خامس عشر شوال عام (1258هـ)، وصلي عليه بعد صلاة العصر بجامع القرويين ودفن بفاس[51]. كما أن بعض من ترجم له لم يتطرق إلى اليوم والشهر فاكتفى بسنة الوفاة فقط[52].

3.منهج الإمام التسولي في جمعه وسَوقه لقضايا النوازل والأحكام:

1.3 منهجه في تبويبه للكتاب:

من خلال نص كلام المؤلف رحمه الله منطوقا ومفهوما انقدح في الذهن أهم معالم أسلوبه ومنهجه في الكتاب:

بما أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره فقد وضع التصور العام في مقدمة الكتاب للقارئ.

1- مشى في ترتيبه لأبواب كتابه على خطى الشيخ خليل رحمه الله في مختصره[53].

2- خص بعض الأئمة الذين نقل عنهم برموز نبه عليها في مقدمة كتابه لكنه لم يرمز إلى كل من نقل عنهم[54]. باب النكاح كان خلوا من هذه الرموز.

3- في حالة وجود البتر أو التقطيع في النص فإنه يسوي بينهما في ترك بياض بمقدار كلمة أو كلمتين[55].

4- ينقل النص بنصه وفصه دون زيادة أو نقصان.

5- ما تكرر من المسائل لا يحذفه وقد تكررت بعض المسائل في باب النكاح[56].

6- لا يرتب المسائل مع ما يناسبها من مسائل.

7- يبسط المسألة مع جوابها من غير تعقيب على ضعيف أقوالها أو شاذه إن وجد؛وهذا لضيق الوقت كما صرح بذلك في مقدمة كتابه.

8- كتابته لمسائل الكتاب منها ما كتبه بخطه ومنها ما كتبت بخط غيره تحت إشرافه وتوجيهه[57]وقد لوحظ اختلاف الخط في أواخر باب النكاح مقارنة بما قبله.

9- يلتزم بذكر نوازل الإمام الزياتي ويضيف إليها مسائل الأئمة غير الواردة في نوازل الإمام الزياتي.

2.3 منهجه في نقله للنصوص الفقهية:

1- ينسب النصوص معزوة لأصحابها مع ذكر مصدرها[58].

2- تنوعت طريقة نقله للنصوص،تارة يذكر العلم مع كتابه[59] وتارة يذكر العلم دون ذكر كتابه وأخرى يذكر الكتاب من غير ذكر لصاحبه[60].

3- عند ذكر النازلة في باب النكاح غالبا ما تذكر على شكل سؤال ثم يأتي الجواب، وفي القليل النادر ما يأتي بالجواب دون ذكر السؤال فيقول مثلا وسئل عن مسألة تظهر من جوابه.

4- عندما يذكر مسألة أخرى للمجيب نفسه لا يعيد ذكر اسمه مرة ثانية، وإنما يقول وسئل أيضا من غير إعادة ذكر اسمه[61].

5- عند نقله لجواب النازلة أحيانا ينقلها من كتب النوازل والمسائل والأجوبة[62] وأحيانا يستعين بالكتب الفقهية[63].

6- يختم النازلة بقوله فتأمله بعد أن يورد كلامه في النزر القليل[64].

7- حين يذكر مدينة فاس يدعو"وبهذا كنت أحكم حين ولايتي للقضاء بفاس صانها الله من كل باس.

8- عند ذكره للنازلة مرة يذكر مسألة واحدة ثم يتبعها بجوابها ومرة يذكر عدة مسائل في سؤال واحد ثم يتبعها بجواب مسألة مسألة.

9- يشير إلى بعض المصادر أحيانا لمن أراد الرجوع للمسألة المجاب عنها[65].

10- لا يحذف المسائل المكررة وإنما يوردها أحيانا بنصها وفصها وأحيانا بمعناها المتقارب[66].

11- فبعض المسائل يختمها بقوله انتهى من بعض التقاييد ولا يذكر محل التقييد[67].

12- الغالب في سوقه للمسائل والنوازل الفقهية عند الانتهاء من نقلها لا يذكر إن كانت من خط المجيب أو غيره أو من خط من نقل من خطه.

13- يستشعر القارئ لنقل الإمام التسولي لنوازل الفقهاء الأمانة التي تمتع بها في نقله لأجوبتهم فقد نقل الثناء والدعاء في آخر أجوبتهم للنوازل[68]

3.3 منهجه في التعامل مع فقهاء المذهب:

1- في بعض الأحايين يقول وسئل بعض الناس لا يذكر اسما[69]، وفي بعض المرات يجتهد في نسبة القول فيقول وسئل بعض الفقهاء وفي ظني أنه فلان من غير تحقيق؟[70].

2- في كثير من الأحيان يذكر اسم العلم دون ذكر كتابه[71].

3- متابعة الإمام الزياتي في نقله المسائل من غير تعقيب أو ردّ لضعيفها أو شاذها إن وجد[72].

4- يلتزم بذكر أجوبة علماء المغرب من أصحاب المذهب المالكي، قلّما تجده يحيد عنها إلى جواب عالم خارج المذهب المالكي.

5- نقله للثناء والدعاء الموجود بين السائل والمجيب عن النازلة .

6- لم يرمز للأئمة الذين نقل عنهم في باب النكاح فيما وقفت عليه.

7- عندما يقول وسئل خالنا يقصد محمد العربي الفاسي فلم يصرفها لغيره.

8- إن وجد المسألة كتبت بخط من نقل عنه فإنه يذكر ذلك آخر المسألة فيقول انتهى من خطه[73]، وإن لم تكن من خطه فيقول:انتهى من خط غيره[74].وفي القليل النادر ينقلها من خط من نقل من خطه كما صرح بذلك[75]،أو بقوله بخط بعض المعاصرين[76].

4.3 منهجه فيما يتعلق بخطه:

1- عند حذف كلمة أو حرف يضع فوقه علامة تعانق لتدل على الحذف.

2- أثناء نقله للنص الفقهي بعض الأحيان يقسم الكلمة نصفها في نهاية السطر والنصف الآخر في بداية السطر الموالي[77].

3- أثناء نقله للنصوص يبدل الهمزة واوا أو ياء بحسب حركة ما قبلها، مثل: سُيِل، السُوال... [78].

4- في بعض الأحيان يكتب الطاء على شكل صاد. مثل: "مطرف، مصرف".

الذال المعجمة قد يكتبها بالدال المهملة. مثل:" ذمته، دمته".

5- لوحظ تغير خط النسخة التونسية عند مسائل النكاح والصداق.[79].

الخاتمة:

من خلال ما مر معنا يمكن استنتاج الأمور التالية:

1- اتسم منهجه بالدقة في نقله لجواب النازلة؛ فلا يورد جوابا عامة للنازلة فهذا إن دل على شيء فإنه يدل رسوخ قدمه واطلاعه على مسائل المذهب.

2- اتصافه بالأمانة في نقله للنصوص الفقهية، فقد بلغ به الأمر إلى أن نقل الدعاء والثناء الحاصل بين السائل والمجيب.

3- كان يتحرى في نقله أجوبة فقهاء المذهب المالكي فلا يجاوزها إلى غيرها.

3- كان يحرص على نقل أجوبة الفقهاء من مظانها.

4- جمع الإمام التسولي بين العلم والورع والزهد.

5- توقير الإمام التسولي للأئمة الذين نقل عنهم.

6- كان للإمام التسولي تلاميذ كثر؛ مما يدل على نشاطه في مجال تعليم العلم.

7- من التوصيات التي خرج بها البحث: تعميم عنوان البحث على بقية أبواب المخطوط، وإجراء مقارنة بين منهج كل باب من أبواب المخطوط.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن زيدان عبد الرحمن السجلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: د. علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط.1، 1429هـ، 2008م
2. أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، 1399/96، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م.
3. إسماعيل البابانى، هدية العارفين، وكالة المعارف الجلية، استنبول، 1951م.
4. محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الكتاني، ومحمد حمزة الكتاني، دار الثقافة. ط.1، 2004م،
5. عبد الكبير الكتاني، زهر الآس في بيوت أهل فاس، تحقيق: د.علي الكتاني، الدار البيضاء، ط،1، 2002م،
6. محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م،
7. الجمعية المغربية، معلمة المغرب، مطابع سلا، 1410هـ،1989م.
8. علي بن عبد السلام التسولي، البهجة شرح التحفة، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شهين، دار الكتب العلمية، بيروت.ط1، 1418هـ، 1998م،
9. أحمد الرهوني، عمدة الراوين، تحقيق: أ.د جعفر السلمي، جمعية تطاون أسمير، ط، 1427هـ، 2006م،
10. عبد السلام ابن سودة، إتحاف المطالع، تحقيق: محمد حجي دار الغرب الإسلامي، ط1، 1417هـ، 1997م،
11. محمد الحجوي الثعالبي، الفكر السامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، 1995م،
12. خير الدين الزركلي، الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط5، 2002م،
13. حاشية التسولي على شرح التاودي، على لامية الزقاق.
14. علي بن عبد السلام التسولي، أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبدالقادر في الجهاد، تحقيق: عبد اللطيف أحمد صالح، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م،
15. الحواشي الشريفة والتحقيقات المنيفة.
16. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.
17. العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1413هـ، 1993م،
18. محمد داود، مختصر تاريخ تطوان، ط.د، رقم، 1966م، تطوان، المغرب.
19. شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م،
20. مخطوط الجواهر النفيسة النسخة المغربية.
21. مخطوط الجواهر النفيسة النسخة التونسية.

الهوامش:

[1] تاج العروس: 135/28.

[2] موسوعة أعلام المغرب ص :2565. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى47/9، هدية العارفين:775/1.سلوة الأنفاس:266/1.زهر الآس في بيوت أهل فاس: 244/1.شجرة النور الزكية:567/1.

[3] زهر الآس في بيوت أهل فاس: 243/1.

[4] معلمة المغرب: ص2371.

[5] سلوة الأنفاس :266/1.زهر لآس في بيوت أهل فاس:244/1.

[6] البهجة شرح التحفة: 705،707/2

[7] البهجة شرح التحفة :7/1

[8] سلوة الأنفاس:266/1.موسوعة أعلام المغرب:2565.زهر الآس في بيوت أهل فاس:244/1

[9] عمدة الراوين:6/6.

[10] سلوة الأنفاس:266/1.زهر الآس: 244/1.شجرة النور الزكية:567/1

[11] معلمة المغرب: 2374.

[12] سلوة الأنفاس:7/3.إتحاف المطالع:120/1.

[13] سلوة الأنفاس: 444/2،443،87.إتحاف المطالع: ص139.

[14] إتحاف المطالع: 238/1.

[15] الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: 45،46/3. شجرة النور الزكية.567/1.

[16] سلوة الأنفاس: 266/1.

[17] شجرة النور الزكية.567/1.

[18] الفكر السامي:356/2

[19] عمدة الراوين :6/6.

[20] إتحاف المطالع:172/1.

[21] موسوعة أعلام المغرب:2565.الاستقصا: 47/9.هدية العارفين:775.سلوة الأنفاس:266/1.

[22] البهجة شرح التحفة: 185/2.

[23] أبو عبد الله محمّد التاودي بن محمّد الطالب بن سودة المزي، الفاسي القرشي ولد سنة 1111ه، حج سنة 1181ه، أقرأ الموطأ بالأزهر وحضره غالب الموجودين من العلماء، ولقي أعلاماً بمصر وغيرها واستجاز وأجاز واستفاد وأفاد، له تآليف محررة مفيدة منها حاشية على شرح الزرقاني على المختصر سماها طالع الأماني وشرح على التحفة وشرح على لامية الزقاق وحاشية على صحيح البخاري وشرح الجامع للشيخ خليل ومناسك الحج وفهرسة جمع فيها أشياخه المغاربة والمشارقة وتاليف فيمن لقيه وانتفع به من الأولياء وشرح الأربعين النووية، وتوفي في ذي الحجة سنة 1209ه. شجرة النور الزكية:533/1. الأعلام للزركلي:62/6.

[24] أبو الحسن علي بن قاسم الزقاق التجيبي: نسبة لتجيب قبيلة من قبائل اليمن الفاسي الإمام الجليل العلامة المتفنن في علوم شتى العمدة الفهّامة أخذ عن أبي عبد الله القوري والإمام المواق وغيرهما وعنه أخذ ابنه أحمد واليسيتني وغيرهما. ألّف لامية في الأحكام معروفة بلامية الزقاق ومنظومة في القواعد وتقييد على المختصر لخليل. توفي عن سن عالية سنة 912ه. شجرة النور الزكية:396/1.

[25] الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: 47/9.هدية العارفين:775.سلوة الأنفاس:266/1.

[26] البهجة في شرح التحفة:462/2،416.230.

[27] حاشية التسولي على شرح التاودي على لامية الزقاق:ص212

[28] الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: 45،46/3. شجرة النور الزكية.567/1

[29] أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبدالقادر في الجهاد: ص(329).

[30] موسوعة أعلام المغرب: ص:2565. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:47/9. هدية العارفين.775. سلوة الأنفاس:266/1.

[31] الحواشي الشريفة والتحقيقات المنيفة: ص 211.

[32] أبو بكر محمَّد بن محمَّد بن عاصم الغرناطي: مولده ولد في 12 جمادى الاولى، سنة 760 هـ الفقيه الأصولي المحدّث العالم الكامل المحقق المطلع المتفنن في علوم شتى المرجوع إليه في المشكلات والفتوى أخذ عن أعلام منهم أبو إسحاق الشاطبي، وأبو عبد الله الشريف التلمساني، وابن لب وغيرهم. له تأليف منها التحفة وقع عليها القبول واعتمدها العلماء وشرحها جماعة، وله أرجوزة في الأصول واختصار الموافقات وأرجوزة في النحو وأخرى في الفرائض وأخرى في القراءات، توفي في 11 شوال سنة 829 هـ. شجرة النور الزكية:356/1. الأعلام للزركلي:45/7.معجم المؤلفين:290/11.

[33] البهجة في شرح التحفة: 6/1.

[34] المرجع نفسه:706/2.

[35] الحواشي الشريفة والتحقيقات المنيفة: ص 211.

[36] البهجة في شرح التحفة: 9،126/2.

[37] عبد العزيز بن الحسن (أبي الطيب) ابن يوسف أبو فارس الزياتي: فقيه، من علماء المالكية، من سكان تطوان، ووفاته بها. قرأ بمراكش، ورحل إلى المشرق فأخذ عن بعض الشيوخ بمصر، توفي سنة 1055هـ.الأعلام للزركلي:228/2. معجم المؤلفين:245/5.

[38] موسوعة أعلام المغرب:2565. سلوة الأنفاس.266/1. زهر الآس.244/1. إتحاف المطالع:172/1.

[39] محمد بن أحمد بن عبد الملك، أبو عبد الله الفشتالي: قاضي فاس. من العلماء بفقه المالكية والأدب، وأحد الكتّاب البلغاء في عصره. وهو الّذي خاطبه لسان الدين ابن الخطيب بأبيات أولها: " من ذا يعدّ فضائل الفشتالي " ولاه سلطان المغرب قضاء فاس، سنة 756 وكان يوجهه في السفارة عنه إلى الأندلس. له تآليف في " الوثائق – ط " بفاس، يعرف بوثائق الفشتالي، توفي سنة 777هـ. وقيل سنة 779هـ الأعلام للزركلي:328/5. شجرة النور الزكية:339/1.

[40] عمدة الراوين:6/6.

[41] شجرة النور الزكية:339/1. الأعلام للزركلي:328/5.

[42] زهر الآس في بيوت أهل فاس:244/1.

[43] البهجة في شرح التحفة: 6/1.

[44] الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: 465/8، إتحاف المطالع: 247/1.

[45] محمد داود، مختصرتاريخ تطوان: 322،323/6. إتحاف المطالع: 260/1.

[46] الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: 17،18،19/7. إتحاف المطالع: 264/1.

[47] السوس: بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية. معجم البلدان:281/3.

[48] سلوة الأنفاس: 479/3، إتحاف المطالع: 321/1، الأعلام للزركلي: 18/5.

[49] جبل بقرب فاس فيه أمّة لا يحصون. معجم البلدان:140/3.

[50] إتحاف أعلام الناس: 513،514،515/5.

[51] سلوة الأنفاس:266/1. وزهر الآس في بيوتات أهل فاس: 244/1، عمدة الراوين:6/6. إتحاف المطالع:172/1.معلمة المغرب:2374/7.

[52] الاستقصا: 47/9.هدية العارفين:775. شجرة النور الزكية:567/1. الفكر السامي.356/2.

[53] م.الجواهر النفيسة النسخة ت ج1المقدمة.

[54] م.الجواهر النفيسة النسخة ت ج1المقدمة.

[55] م.الجواهر النفيسة النسخة ت ج1المقدمة. الجواهر النفيسة النسخة ت72/2ظ،75و،76ظ،79ظ.ن.المغربية236/3،220.

[56] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،84/2.ظ،89/2و.

[57] م.الجواهر النفيسة النسخة ت ج1المقدمة.

[58] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،23/2ظ،27/2ظ،26/ظ،26/و.ن.المغربية،62،63،77/3.

[59] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،76/2ظ،77ظ. ن،المغربية،229/3.

[60] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/23ظ.70و.ن،المغربية،3/63.

[61] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/26و،2/27ظ،2/28و.ن،المغربية،3/80،78،70.

[62] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/74و،87و،2/89و.ن،المغربية،3/263،262.

[63] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/23ظ،76و.ن،المغربية 3/263،262.

[64] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/80ظ،86و، 87و، 94و.ن،المغربية،3/262.

[65] م.الجواهر النفيسة النسخة ت ،2/88و،2/89و ،2/91ظ.ن.المغربية،3/269.

[66] م.الجواهر النفيسة النسخة ت، 2/21ظ.2/84ظ،2/88و،2/89و.

[67] م.الجواهر النفيسسة النسخة ت، 2/74و.

[68] م.الجواهر النفيسة النسخة ت، 2/71و.ن،المغربية،3/214.

[69] م.الجواهر النفيسة النسخة ت، 2/27و.ن،المغربية،3/75.

[70] م.الجواهر النفيسة النسخة ت، 2/23و،2/27و.ن،المغربية،3/75،61.

[71] م.الجواهر النفيسة النسخة ت، 2/74و،81و.ن،المغربية،3/242،223.

[72] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/89و.

[73] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/77ظ،/80ظ،83و،2/84و.ن،المغربية،3/249،241.

[74] م.الجواهر النفيسة النسخة ت، 2/77ظ،80و.ن،المغربية،3/238.

[75] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/74ظ،76ظ.ن،المغربية،3/224.

[76] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/75و.

[77] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/15ظ،16ظ،17ظ.ن،المغربية،3/33،29.

[78] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/14و،18و،26ظ،27و.

[79] م.الجواهر النفيسة النسخة ت،2/23و.